

درس 51 - المماليك في موقعة المنصورة - سلسلة التتار للشيخ

راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. وأسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين. مع الحلقة الخامسة عشر من حلقات قصة التتار - [00:00:19](#)

في الحلقة اللي فاتت واتكلمنا عن الاجتياح التتري الرهيب لمنطقة الشام ومنطقة فلسطين والقدوم على ابواب مصر وذكرنا ان الذي كان يحكم مصر في ذلك الوقت المماليك ولكي نفقه قصة المماليك عدنا قليلا الى قصة الايوبيين الدولة التي سبقت المماليك مباشرة ووصلنا في الحديث عن الملك - [00:00:36](#)

الصالح نجم الدين ايوب الذي كان فعلا اسما على مسمى كان من الملوك الصالحين في تاريخ الامة الاسلامية. ذكرنا كيف كون الملك صالح نجم الدين ايوب جيشه كيف انه رأى ان الجنود الذين يشترون بالمال وهم على آآ حب الدنيا وطلب المصالح وطلب - [00:00:57](#)

ثروة وما الى ذلك هذه الجنود لا تثبت ابدا في الميدان فقرر ان ينشئ جيشا اسلاميا خالصا وكان ذلك عن طريق شراء ممالك الصغار جدا في السن والاتيان بهم الى مصر والمماليك هذا هؤلاء كانوا من العبيد الذين يباعون في اسواق النخاسة واسواق العبيد في اطراف العالم - [00:01:17](#)

الاسلامي بعيدا جدا بالقرب من القبائل الوثنية المحيطة بالدولة الاسلامية فاتى باعداد كبيرة صغيرة السن وبدأ يربي في هذه المجموعة في داخل مصر. وعازيذين نشوف الطريقة التي ربي بها نجم الدين ايوب رحمه الله - [00:01:37](#)

هؤلاء المماليك. اولها هو من عزل مطلقا عنهم. لم يكن القائد الحاكم العظيم نجم الدين ايوب رحمه الله منعزلا عن شعبه ابدا بل كان مختلطا بهم تمام الاختلاط. كان الكثير من الناس يستطيعون الدخول على السلطان مباشرة. بل كان السلطان ينزل بنفسه ويجلس مع - [00:01:53](#)

صغار المماليك الاطفال الذين يربون وبدأ يربيهم آآ رحمه الله تربية مرتبة منظمة لها جدوى دول واضح جدا في ذهنه وعند المرابين والمعلمين. اول شيء يعلمهم اللغة العربية انتم عارفين هذه المماليك اتت من اعراق مختلفة تركية ارمنية اوروية غيرها. هذه الاعراق لم تكن تتكلم باللغة العربية. فاول شيء يعلمهم اللغة العربية - [00:02:13](#)

وليه يعلموا اللغة العربية عشان يفتحهم بعد كده على القرآن الكريم وعلى السنة المطهرة وعلى كتب الفقه الاسلامي يبقى اول فترات من تربية الطفل المملوك في ذلك الوقت كان يربي فيها تربية اسلامية خالصة. لغة عربية قرآن فقه اداب الشريعة - [00:02:39](#)

الاخلاق الاسلامية العامة الاداب الاسلامية العامة الحفاظ الشديد على كل فرد من فروض الاسلام وفي مقدمتها الصلاة. وكان اتابع ذلك بنفسه رحمه الله. انشأ جيلا محبا جدا جدا للعلم والعلماء. العالم الذي كان يربي هؤلاء كانت له مكانة كبيرة جدا - [00:02:56](#)

جدا في قلوب المماليك. وده اللي يفسر لنا بعد كده انصياح المماليك في كامل دولتهم. دولة المماليك يا اخواني استمرت حوالي تلتميت سنة دعى المماليك في معظم ايامهم لرأي العلماء حتى وان كان هذا الرأي احيانا يهز كيان الدولة ويسيطر على آآ مشاعر

الشعب الا انهم كانوا - 00:03:16

ابدا لا يحجرون على عالم ولا آآ يضعونه في السجون كما اشتهر قبل ذلك في الشام وفي المملكة الخوارزمية التي سقطت تحت اقدام التتار كما بينا قبل ذلك يبقى ده يفسر انصياع المماليك الكبير للعلماء حتى وان على قدر المملوك المملوكي الذي كان من الممكن ان يملك الدولة الاسلامية بكاملها. الحاجة الثانية - 00:03:36

اللي تفسرها لنا قضية هذا الاهتمام بالعلم تفسر لنا كثرة العلماء في دولة المماليك. في غضون التلات قرون التي حكمت فيها دولة المماليك ازدهر جدا جدا شأن العلماء المسلمين. فنجد مسلا هناك اه من العلماء العز بن عبدالسلام رحمه الله وسيأتي - 00:03:59 عنه باذن الله نجد ابن تيمية رحمه الله نجد ابن القيم ابن الاثير ابن تغري بردي ابن آآ جماعة ابن قدامة يعني عدد هائل الكبير من العلماء الاسلاميين المشهورين الامام النووي الكثير ممن عاصروا الدولة المملوكية نظرا لتقديرها لقيمة العلماء - 00:04:19 يبقى اول مرحلة من مراحل تنمية الطفل في دولة المماليك او على يد الملك الصالح نجم الدين ايوب في اواخر حكم الدولة الايوبية كانت عبارة عن قيمة العلم والدين في قلوب هؤلاء. ثم بعد ذلك عندما يبدأ الطفل في ان يكبر ويشب ويبلغ اه اه - 00:04:40 الطفل يبدأ في تعليمه فنون القتال والفروسية والمهارة الحربية واثقان ركوب الخيول والمناورات بالخيول فعلا كان ينشأ الطفل المملوكي من صغره طفلا فارسا قادرا على المناورة والحرب وما الى ذلك من امور القتال - 00:05:00 ثم بعد ذلك عندما يكبر ويكبر يبدأ في تعليم امور الادارة والقيادة وتحريك الجيوش ووضع الخطط وما الى ذلك. بحيس فعلا اكنها اكااديمية عسكرية اسلامية على ارقى مستوى يخرج لنا بعد كده جيل من المماليك المحبين للجهاد في سبيل الله الطالبين للجنة المقاتلين قتالا حرفيا آآ - 00:05:18

على اعلى مستوى خطط على اعلى مستوى. ادارة على اعلى مستوى. فعلا طراز فريد جدا من الجيوش. لعله لا يتكرر كثيرا في العالم الا بهذه الصورة التي شرحنا ووصفنا. وهي صورة متكررة في كل مراحل القوة في تاريخنا العظيم. بدءا من - 00:05:43 حبيبنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم ومرورا بعد ذلك بكل المغيرين والمجددين لهذه الامة العظيمة امة الاسلام طيب انتقل بكم عدة سنوات واصل الى سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة - 00:06:03 احنا قلنا الملك الصالح نجم الدين ايوب كان بدأ حكمه لمصر سنة ستمية سبعة وتلاتين من الهجرة. بعد عشر سنوات كاملة من حكمه وبعد تربية المماليك هذه التربية الجميلة الراقية بدأ يكون منهم فريق سماه بعد كده المماليك البحرية. ليه البحرية؟ لانه انشأ لهم قلعة كبيرة - 00:06:18 بجوار قلعته او قصره في منطقة الروضة في مصر وعرفت هذه القلعة بالقلعة البحرية لانها كانت تطل على النيل. وكان يعرف النيل في ذلك الوقت بالبحر. فعرفت المماليك التي الذين عاصروا الملك الصالح رحمه الله عرفوا بالمماليك البحرية وكان ايضا يطلق عليهم المماليك الصالحية نسبة الى الملك الصالح نجم الدين - 00:06:38

ايوب المماليك البحرية في سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة جابه اختبارا صعبا حقيقيا الملك لويس التاسع لو تفتكروا تكلمنا عليه في حلقات سابقة هو الذي حاول ان يسعى الى آآ اقامة وحدة مع التتار الغزو العالم الاسلامي. الملك - 00:07:02 لويس التاسع ملك فرنسا كان يجهز لحملة الصليبية السابعة وتمركز في قبرص وبدأ بالفعل يواجه اعداد هائلة من الجيوش الصليبية الفرنسية الى ميناء دمياط وكان ميناء دمياط هو اهم ميناء في - 00:07:22 حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي فكان اهم ميناء في منطقة كل هذه المنطقة الشرقية بما فيها منطقة فلسطين والشام وغيرها من المناطق الشرقية في البحر الابيض المتوسط هذا الميناء كان يسيطر على حركة التجارة وعلى حركة الجيوش في ذلك الوقت. لذلك ركز عليه لويس التاسع تركيزا كبيرا ونزل باعداد ضخمة من الجنود. وللأسف - 00:07:38

الشديد وصلت انباء مرض شديد للملك الصالح نجم الدين ايوب في القاهرة. حتى ان الانباء عندما وصلت الى دمياط وصلت شائعات انه قد مات فلما وصلت هذه الشائعات الى دمياط الحامية الاسلامية التي كانت تحمي ميناء دمياط حصل عندها نوع من الاحباط واليأس لوفاة او لاشاعة وفاة - 00:08:00

الدين ايوب وبالتالي سبحانه الله سلمت ابواب المدينة في منتهى البساطة والسهولة وانساحت الجيوش الصليبية الى داخل مدينة دمياط واسقطت بالفعل المدينة العظيمة في سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة. وكان واضح ان الملك آآ لويس التاسع سينوي بعد ذلك الدخول الى القاهرة - [00:08:19](#)

الاحتلال مصر طيب بيعمل ايه الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو في القاهرة ينتظر هذه الجيوش؟ قال ان هذه الجيوش لابد ان تسلك مسلك النيل حتى تصل الى القاهرة دي اعداد ضخمة من الجيوش ومعها سفن مجهزة لابد ان هذه السفن ستحمل الجنود وستسير في نهر النيل في الفرع الشرقي من فروع نهر النيل حتى - [00:08:39](#)

فيصل الى القاهرة ليغزوها باسسط طريق فيعمل ايه الملك الصالح ايوب لو انتظر الجيوش الصليبية في القاهرة ستكون الطامة الكبرى لانها لو سقطت القاهرة سقطت مصر بكاملها. فماذا يفعل جه - [00:09:02](#)

هزا جيوشه لتلتي مع جيوش الصليبيين في مدينة المنصورة. مدينة المنصورة هي مدينة متوسطة بين دمياط بين القاهرة وهي تقع على نهر النيل لابد في حسابات الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله وكانت حسابات دقيقة لابد للجيش الصليبي - [00:09:15](#)

ان يمر عليه. ومن هنا بدأ في تجهيز العدة لملاقاة الصليبيين في موقعها فاصلة في منطقة المنصورة الكلام ده كان في اواخر سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة وامر الملك الصالح نجم الدين ايوب ان يحمل الى المنصورة ليباشر امر القتال بنفسه. مع انه كان في حالة شديدة جدا - [00:09:35](#)

جدا من المرض وصل بالفعل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى المنصورة وبدأ يرتب الجيوش وسبحان الله وهو يرتب الجيوش وقبل ان تصل الجيوش آآ الصليبية وفي ليلة النصف من شعبان في سنة ستمية ثمانية واربعين من الهجرة توفي الملك الصالح نجم الدين ايوب - [00:09:59](#)

رحمه الله وهو في ارض الجهاد وهو يعاني من مرض شديد لكنه صبر حتى اللحظات الاخيرة رحمه الله. يقول ابن ثغري في كتابه الماتع النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يقول ولو لم يكن من محاسن السلطان الصالح نجم الدين ايوب الا - [00:10:22](#)

جلده عند مقابلة العدو بالمنصورة وهو بتلك الامراض المزمنة وموته على الجهاد والذب عن المسلمين لكفاه ذلك. ثم قال ما كان اصبره واغزر مروءته رحمه مات نجم الدين ايوب والجيوش الصليبية على الابواب. يا اخواني ويا اخواتي فعلا كارثة - [00:10:42](#)

ماذا يمكن ان يفعل المسلمون الان وقد فقدوا رأس الدولة في هذه الظروف الصعبة في هذا الوقت سبحانه الله قامت زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب لتدير شأن البلاد زوجة نجم الدين ايوب هي شجرة الدر - [00:11:04](#)

طبعا مشهورة جدا في التاريخ وشجرة الدر كانت امرأة ذات طابع خاص جدا كانت امرأة في منتهى الذكاء. امرأة قوية عندها مهارات ادارية على ارقى مستوى عندها علم بامور السياسة عندها علم بمكامن القوة في الدولة المصرية عندها علم بمفاتيح التغيير في الدولة الاسلامية بقيادة الجيش بكل شئ كان عندها طموح - [00:11:23](#)

كبير جدا كانت امرأة فعلا زكية وعاقلة الا انها للاسف الشديد كانت تدرك كل هذه الامور عن نفسها. يعني كانت ترى هذه الامور وتعجب اعجابا كبيرا بنفسها وهذا سيقودها بعد ذلك الى مهالك كثيرة كما سيتبين. لكن في هذه الظروف الحالكة قامت شجرة الدر وبدأت تدير امر - [00:11:45](#)

اول حاجة عملتها اخفت تمام النبأ وفاة نجم الدين الصالح ايوب وقالت انه في مرض مزمن شديد وهي تتابع معه الامور الطبية سيكون باذن الله ليباشر الاعمال بنفسه عند الشفاء. يبقى اخفت هذا الامر تماما. الحاجة الثانية جمعت جنود او قادة الجيش المصري الرئيسيين. وكانوا طبعا - [00:12:05](#)

كلهم من المماليك على رأس الجيش المصري كان قائد عسكري فذ اسمه فارس الدين اقطاي الصالحي طبعا فارس الدين اقطاي اسمه والصالحي نسبة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فهو من المماليك البحرية او الصالحية - [00:12:25](#)

ومباشرة وراء آآ فارس الدين اقطاي كان ركن الدين بيبرس النائب الثاني مباشرة للملك لفارس الدين اقطاي. فجامعة في الاتنين وبدأت معهم تحط خطة لمباشرة القتال في داخل المنصورة ومواجهة القوات الصليبية القادمة. في نفس الوقت ارسلت رسالة مهمة -

00:12:42

جدا الى تورانشا. وتورانشا ده غير تورانشا اللي اتكلمنا عليه في قصة حلب. تورانشا هذا ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب. وكان يحكم قلعة تسمى قلعة حيفا او حصن آآ كيفا مش حيفا كيفا وكيفا هذه كانت في تركيا - 00:13:02

فارسلت لي رسالة وقالت له تعال بسرعة الوالد مات وانت الان المرشح للخلافة والحكم على مصر طبعاً تورانشا كان شاب صغير في ذلك الوقت ارسلت له هذه الرسالة بسرعة عشان تروح الرسالة الى تركيا ثم تعود بعد ذلك من تركيا. هذه فترة طويلة لكن بالفعل -

00:13:20

قامت الرسالة وذهبت الى آآ تركيا في نفس الوقت بدأت تدير امور البلاد مع فخر الدين يوسف هو كبير وزراء الملك الصالح نجم الدين ايوب تدير امور المملكة العظيمة في ذلك الوقت مملكة - 00:13:38

مصر وهي اقوى قوة في المنطقة في ذلك الوقت. طبعاً الصليبيين زي ما قلنا قبل كده ما كانوا لسه دخلوا بغداد في ذلك التوقيت نتيجة هذا الاعداد الذي اعدته شجرة الدر ونتيجة الاعداد الرئيسي من المماليك ونتيجة القيادة الماهرة جدا جدا لفارس الدين اقطاعي

00:13:51 -

وركن الدين بيبرس ارتطم المسلمون ارتطاما هائلا مع القوات الصليبية في موقعة المنصورة وذلك في اربعة ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة موقعة من اشرس المواقع في تاريخ المسلمين - 00:14:10

وموقعها في ذلك الوقت في ذات الوقت موقعة من اعظم المواقع ومن ايام الله عز وجل التي سطر فيها المسلمون ايات من المجد والفخار حقيقة انتصر المسلمون انتصارا هائلا على الصليبيين في موقعة المنصورة وفر لويش التاسع بجنوده في اتجاه الشمال -

00:14:26

منسحبا عن طريق النيل الى دمياط من جديد انتصار كان كبير جدا وجمعوا غنائم اه اه ضخمة من هذه الموقعة ولم تكتفي شجرة الدر بذلك بل امرت القوات المماليك ان يتابعوا - 00:14:46

الحركة في خلف الجيش الصليبي. اتباع الفارين من الجيش الصليبي. لم يؤسر عدد كبير في موقعة المنصورة الا هم انما المعظم كان من الفارين في نفس التوقيت وصل آآ توران شاه تقريبا في يوم سبعتاشر ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين من الهجرة -

00:15:01

يعني تقريبا بعد حوالي شهرين من وفاة ابيه. ابوه اتوفى في سنة في خمستاشر شعبان سنة ستمية سبعة واربعين وهو وصل في سبعتاشر ذو القعدة من سنة ستمية سبعة واربعين - 00:15:20

لما وصل تورانشا سلمته شجرة الدر مقاليد الحكم وقالت له على الانتصار المهيب الذي تم في آآ المنصورة. هذا الانتصار تم اه قبل قدوم تورانشا بحوالي تلتاشر يوم. في اربعة ذو القعدة وهو وصل يوم سبعتاشر ذو القعدة - 00:15:32

بدأ تران شاي يرتب الاوضاع وكان قد اتى معه بعدد من الامراء والاعوان والاصحاب من حصن كيفا اللي كان في تركيا وبدأ سبحان الله مع كون الضر قد اعطت له الامارة وارسلت اليه في كيفا ورتبت الاوضاع وانتصرت الانتصار الكبير هي والمماليك في موقعة -

00:15:50

المنصورة الا انه لم ينظر الى كل ذلك وبدأ يخطط لازاحة كل هؤلاء من طريقه. كان يرى انهم اخفوا الكثير من اموال والدي كما يدعي وانهم يريدون السلطة لانفسهم وانهم كذا وكذا وكان يخشى قوتهم والسيطرة التي كانوا يسيطرون بها على مقاليد الامور في -

00:16:10

مصر ومن ثم بدأ يدبر لهم او هكذا تراءى لشجرة الدر ولفارس الدين اقطاعي ولركن الدين بيبرس شجرة الدر عملت اجتماع مع ركن مع فراس الدين اقطاعي وقالت لهم الوضع يعني فيه قلق شديد وفيه خوف شديد - 00:16:30

واحتمال كبير ان يقصينا جميعا من الامر بل لعله يقتل هؤلاء بتهمة التدبير لاخت الملك منه ولا اجد تفسيراً واضحاً لترانشا في معاملة الجفاء التي عمل بها آآ شجرة الدر وآآ الرؤساء رؤساء المماليك الصالحة لانهم هم الذين استقدموا - 00:16:48

وحافظوا له على الملك لكن هكذا كان الوضع وكان فعلا ترانشا شخصية عابثة غير مستقرة لا علم لها بامور السياسة ولا بادارة البلاد المهم ان خوف شجرة الدر وفرس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس دفعهم الى فعل انا اعتبره من الشرعية الكبيرة - [00:17:08](#) ما هو هذا الفعل؟ هذا الفعل هو محاولة او العزم على قتل توران شاه وللأسف الشديد انتشر جدا في زمان دولة المماليك قضية القتل بالشك. يعني ابيه القتل بالشك عندما يشكون في انسان انه يدبر حادثة - [00:17:27](#)

قتل لهم يقومون بالاسراع بقتله وهذا بالطبع ليس له سند شرعي. لابد لكي يقتل انسان في الدولة الاسلامية لابد من اقامة الحجة والبينة والبرهان ثم يرفع ذلك الى الحاكم او القاضي المسلم سم يصدر الامر ثم يتم القتل بصورة شرعية كحد من الحدود وهي حدود معروفة - [00:17:44](#)

في الشريعة الاسلامية. لكن اللي حصل ان تورانشا كان يعني على خلاف كما ذكرنا مع شجرة الدر وفرس الدين اقطاي. ركن الدين بيبر فاتفقوا جميعا على قتلها وبالفعل تم قتل توران شاه - [00:18:04](#)

عندما قتل توران شاه على فكرة توران شاه لما قعدش في الحكم غير حوالي سبعين يوم فقط. يعني قتل في شهر محرم من سنة ستمية ثمانية وخمسين من الهجرة. وكل - [00:18:21](#)

قتل بعد انتصار ضخم جدا جدا حققه على الصليبيين في موقعة فارسكور موقعة فارسكور هذه كانت بالقرب من دمياط وانتصر فيها امراء المماليك وطعن بقيادة تورانشا في هذه الموقعة. انتصر انتصار كبير جدا جدا - [00:18:31](#)

على الجيوش الصليبية ووصل في هذا الانتصار المسلمون الى اسر لويس التاسع ملك فرنسا هو اسر كل الجيش الصليبي تخيلوا هذا كله طبعا قبل تدبير حادث مقتل آآ تورانشا. هذا الانتصار الذي وصل اليه المسلمون كان من نتيجته ان اسر او حبس آآ - [00:18:50](#)

لويس التاسع في دار ابن لقمان فخر الدين ابراهيم ابن لقمان في المنصورة. وقايض المسلمون الصليبيين في فرنسا على آآ مبالغ هائلة لانقاذ او لفك اسر الملك لويس التاسع كان عبارة عن تمنيت الف دينار من الذهب على ان تدفع ربعميت الف دينار من الذهب حالا وربعميت الف - [00:19:14](#)

الف مؤجلة ويحتفظ بكل الجنود الصليبيين حتى يتم بعد ذلك فكك الملك اه لويس التاسع. انتصار كان مهيب جدا جدا لكن للأسف الشديد آآ اتبع هذا الانتصار بقتل لتران شاه وبداية حدوس قلاقل كبيرة جدا في مصر. ترى ما هو الموقف بعد الفراغ السياسي الكبير - [00:19:34](#)

الذي حدث في مصر بعد مقتل تورانشا اخر الايوبيين في مصر ترى ما هو موقف شجرة الدر ما موقف المماليك؟ هذا ما سنعرفه بانن الله في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه لي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:54](#)